

الوافي في الوفيات

وقيل : إن أبا مخدومه لما عزم على قتله أمر أن يشد إلى شجرة وأن يقف تجاهه جماعةٌ يرمونه بالنشاب وأوقف إنساناً خلف الشجرة من غير أن يشعر به لسمع ما يقول وقال لأرباب السهام : " لا ترموا إلا إذا أشرت إليكم " فوقفوا تجاهه والسهام بأيديهم مرفوعةٌ نحوه فأنشد الطغرائي : من الكامل .

ولد أقول لمن يسدد سهمه ... نحوي وأسياف المنية شرع .
والموت في لحظات أضر طرفه ... دوني وقلبي دونه يتقطع .
بأفتش عن فؤادي هل ترى ... فيه لغير هوى الأوبة موضع .
أهون به لو لم يكن في طيه ... عهد الحبيب وسره المستودع .
فرق له وأمر بإطلاقه في ذلك الوقت .

ثم إن الوزير عمل عليه بعد ذلك وقلته C . ثم وثب على الوزير عبدٌ من عبيد مؤيد الدين الطغرائي فقتله بعد سنة .

وله القصيدة اللامية المعروفة بلامية العجم التي أولها : من البسيط .
أصالة الرأي صانتني عن الخطل ... وحلية الفضل زانتني لدى العطل .
وهي من غرر القصائد ودرر الفوائد لما اشتملت عليه من لطف الغزل واحتوت عليه من الحكم والأمثال وقد وضعت عليها شرحاً في أربع مجلدات .

وتقوى بذهنه الوقاد حتى حل رموز الكيمياء . وله في ذلك تصانيف معتبرةٌ عند أرباب هذا الفن منها : كتاب : مفاتيح الرحمة ومصايح الحكمة وجامع الأسرار وكتاب : تراكيب الأنوار ورسالة وسمها بذات الفوائد وحقائق الاستشهادات يبين فيه إثبات صناعة الكيمياء ويرد على ابن سينا في إبطالها بمقدمات من كتاب الشفاء وله مقاطيع شعر في الكيمياء .
ومن شعره : من الطويل .

ومن عجب الأشياء أني واقفٌ ... على الكنز من يظفر به فهو مبخوت .
وأن كنوز الأرض شرقاً ومغرباً ... مفاتيحها عندي ويعجزني القوت .
ولولا ملوك الجور في الأرض أصبحت ... وحصاؤها درٌّ لدي وياقوت .
ومنه : من الكامل .

أما العلوم فقد طفرت ببغيتي ... فيها فما أحتاج أن أتعلما .
وعرفت أسرار الخليفة كلها ... علماً أنار لي البهيم المظلمما .
وورثت هرمس سر حكيمته الذي ... ما زال طناً في الغيوب مرجما .

وملكت مفتاح الكنوز بفطنةٍ ... كشفت لي السر الخفي المبهما .
لولا التقية كنت أظهر معجزاً ... من حكمتي تشفي القلوب من العمى .
أهوى التكرم والتظاهر بالذي ... علمته والعقل ينهى عنهما .
وأريد لا ألقى عيباً موسراً ... في العالمين ولا لبيباً معدماً .
والناس إما ظالمٌ أو جاهلٌ ... فمتى أطيق تكرباً وتكلماً .
ومنه : من الطويل .
سأحجب عني أسرتي عند عسرتي ... وأبرز فيهم إن أصبت ثراء .
ولي أسوةٌ بالبدر ينفق نوره ... فيخفى إلى أن يستجد ضياء .
قلت : أخذه من قول أبي بكر الخوارزمي : من الطويل .
رأيتك إن أيسرت خيمت عندنا ... لزماً وإن أعسرت زرت لماما .
فما أنت إلا البدر إن قل ضوءه ... أغب وإن زاد الضياء أقاما .
ومن شعره : من الطويل .
وردنا سحيراً بين يوم وليلة ... وقد علقت بالغرب أيدي الركائب .
على حين عرى منكب الشرق جدبةٌ ... من الصبح واسترخی عنان الغياهب .
ومنه : من الطويل .
ونفسٍ بأعقاب الخطوب بصيرةٌ ... لها من طلاع الغيب حادٍ وقائد .
وتأنف أن يشفي الزلال غليلها ... إذا هي لم تشتق إليها الموارد .
إني لأذكركم وقد بلغ الظما ... مني فأشرق بالزلال البارد .
وأقول ليت أحبتي عاينتهم ... قبل الممات ولو بيومٍ واحد .
ومنه : من الكامل .
مرض النسيم وصح والداء الذي ... أشكوه لا يرجى له إفراق .
وهذا خفوق البرق والقلب الذي ... ضمت عليه جوانحي خفاق .
ومنه : من البسيط .
تأ ما استحسننت من بعد فرقتكم ... عيني سواكم ولا استمتعت بالنظر .
إن كان في الأرض شيءٌ غيركم حسناً ... فإن حبكم غطى على بصري .
ومنه : من الخفيف